

القواسم المشتركة بين آل سعود وإسرائيل

بقلم / د. عثمان الأزهرى

مقدمة

أردت أكثر من مرة أن أقمع نفسي، وألا أكتب عن آل سعود وجرائمهم في حق الأمة، ومقدساتها، وأن أوجل ذلك لكتاب موسوعي سيصدر قريباً في بيروت بالوثائق عنهم وعن صبيانهم من الإعلاميين والشيوخ المرتزقة، إلا أن ما شهدته الأمة كلها، بمسلميها السنة والشيعة، بمسيحييها وعلمانييها بنسائها ورجالها، عبر الفضائيات، التي أصرت وألحت على أن ترينا (العار) مجسداً ومكرراً صباح مساء، وكان العار هذه المرة هو الرئيس الأمريكي (بوش) وهو يأكل ويشرب القهوة ويلعب بالصقور والسيف في زيارته الأخيرة لعدد من الدول العربية المسماة خطأً (بالمعتدلة) وهي ليست أكثر من دول عملية لواشنطن، تعمل بمثابة خدم في بلاط السيد الأمريكي وهي كلها كانت – وستظل – شريكة في هذا القتل المجاني للمجاهدين الشرفاء من أبناء الشعب الفلسطيني والعراقي واللبناني والأفغاني، لا أستثني أحداً فمن (سلطان البحرين) إلى مبارك حاكم مصر، مروراً بحكام الإمارات والكويت وقطر واليمن وغيرها من مشيخيات الخليج، إلا أننا نتوقف بألم وحزن حقيقي أما (آل سعود)، وذلك لأن هؤلاء يسيطرون على أقدس مقدسات المسلمين في مكة والمدينة ومنذ قرابة المائة عام (منذ دخل مؤسس مملكتهم الحالية عبد العزيز آل سعود الرياض عام ١٩٠٢ وحتى أنشأ المملكة بالدم والخراب عام

١٩٣٢)، نتوقف بألم وبشعور بالمرارة ونحن نشاهد بوش وهو يرقص بالسيف السعودي في نفس التوقيت الذي كان العدو الصهيوني يقتل بالسلاح الأمريكي ابن محمود الزهار قائد حركة حماس في غزة، ومعه ما لا يقل عن خمسين شهيداً في أقل من أسبوع واحد وهو أسبوع زيارة السيد بوش الذي كما قال له أولمرت نفسه أنه هو الذي طلب منه ذلك وهو الذي أعطاه الضوء الأخضر لهذه الاغتيالات وأن (المعتدلين العرب) وفي مقدمتهم آل سعود أقروا هذه الخطة في أنا بوليس، وإذا كان هناك ما يجيز لبعض المعتدلين العرب) وطبعاً ليس هناك ما يجيز أو يبرر الخيانة (لا مصلحة أو ديناً)، أن يتواطأوا بالصمت أو بالتنسيق مع الصهاينة والأمريكيين، فإن من يتولون أمرة الحرمين الشريفين، ويدعون حمايتها وينصبون أنفسهم حراساً لمقدسات المسلمين، كان ينبغي أن يكونوا أبعد الناس عن مواطن الشبهات، إلا أن ما جرى وما كشفته هذه الزيارة اللعينة، لبوش، كان أبلغ من أي كلام، وكان الحجر الذي نحسب أن (خُدَام آل سعود) من الإعلاميين وشيوخ التكفير قد تم إقامهم إياه، نحسبهم وقد تحولوا جميعاً إلى شياطين خرساء، ترى الحق ولا تنطق به أمام السلاطين الجائرين والعملاء من أسرة آل سعود ومن لف لفهم.

نحسب والله أعلم أن دم شهداء فلسطين الذكي الذي سال في الأسبوع الماضي في رقبة خادم الحرمين وما يسمى بهيئة كبار العلماء في المملكة السعودية في مصر تحديداً، وباقي بلادنا العربية، فمن لا يربط بين رقصة بوش بالسيف السعودي وصفقات الأسلحة (٢٠ مليار) التي وقعها مع حكام لا يستخدمونها، من لا يربط بين ذلك وبين عملية القتل الإسرائيلي/الأمريكي اليومي ضد الشعب الفلسطيني، هو أعمى البصر والبصيرة، إن التواطؤ واضح والموالاتة لأعداء الأمة واضح، والصامت عن ذلك شريك في الجريمة، ولا داعي لللف أو الدوران حول الحقيقة الواضحة كالشمس الساطعة.

وبهذه المناسبة دعونا نسأل هل يجوز شرعاً أو مصلحة أن يتولى رعاية الحرمين الشريفين ومقدسات مكة والمدينة وموسمي الحج والعمرة، من تربطه هذه العلاقة المدنسة مع قاتل العرب والمسلمين؟ نتمنى فقط أن تكون الإجابة بالحجج والأدلة من كتاب الله

وسنة رسوله الكريم (صلى الله عليه وسلم) ولا داعي للخروج بالتحليل أو الرد عن جوهر
المسألة، ومضمون السؤال!!

إننا باسم المكلومين المصدومين بما جرى في زيارة بوش الأخيرة، تطرح على شرفاء الأمة
وعلماءها الأنقياء غير الملوئين بلعنة النفط الذي أذل أعناق الأحرار، أن يتصدوا لهذه
القضية بشجاعة، لقد بلغ السيد العربي، وبعد سلسلة الفضائح والصفقات (مائة مليار
دولار في أقل من عامين فقط بين واشنطن والرياض صفقات أسلحة تصدأ في المخازن وربما
لا تسلم من الأصل)، أن يقولوا لآل سعود وخدمهم من شيوخ التكفير ومرترقة الإعلام: أن
ارفعوا أيديكم عن مقدسات المسلمين، ولتعد هذه المقدسات مرة أخرى إلى الأمة لتتطهر من
دنس بوش وآل سعود.. ولتُحمي بأرواح المسلمين قبل أن ترفع عليها قريباً (نجمة داوود)
لا قدر الله.

إن التشابه بين آل سعود وإسرائيل كبير للغاية ولنأخذ هذا الرأي كنموذج على ما نقول.

ترى د. مضاوي الرشيد في دراسة لها معنونة

السعودية وإسرائيل: التقارب بين دول
الجوار والحدود
مقال نشر في القدس العربي بتاريخ ٢٧ — ١١
— ٢٠٠٦

أن ليست المصالح السياسية الآنية فقط التي تجعل التقارب السعودي - الإسرائيلي امراً
حتمياً ظهرت ملامحه في الأشهر السابقة عندما توافق الطرفان في رؤيتهما السياسية
خلال حرب لبنان الأخيرة وأشدت القيادة الإسرائيلية بالمواقف السعودية وتحولت
الفتاوى السعودية إلى مادة دسمة تستهلكها الصحافة الإسرائيلية وتم الإعلان عن لقاءات
سرية بين القيادات في الدولتين تحت مظلة وسيط عربي. لهذا التقارب جذور وقواسم
مشتركة تؤلف قلوب القيادات في كل من إسرائيل والسعودية. وليس قرار النظام
السعودي انشاء جدار عازل بين السعودية والعراق إلا رمزا لحالة التقارب الفكرية بين
دولة صهيونية عنصرية وأخرى عربية تشاركها بعض البنية الفكرية والخلفية
التاريخية. هذا التقارب نابع من مشتركات تجعل الكيان الإسرائيلي أكثر تشابهاً مع
نظيره السعودي. لهذا التقارب عدة وجوه:

: قامت دولة إسرائيل والدولة السعودية علاقة متشعبة مع الدين. الأولى استغلت
نصوصاً قديمة دينية في سبيل مشروع حديث طعم بالفكر القومي الأوروبي وخاصة المتصل
بمفهوم الدولة القومية وجمعها لشتات اليهود المنتشرين في العالم. وتصدرت إسرائيل
تمثيل هؤلاء في المركز الجغرافي والذي يحمل الرمزية الدينية وبذلك يستطيع توحيد
الصفوف. كذلك السعودية والتي قامت هي أيضاً على تفعيل الخطاب الديني في مشروع
سياسي بحث مستغلة بذلك رمزية الموقع الجغرافي وثقله عند المسلمين لتكسب شرعية
ولو آنية حتى يتم تثبيت الدولة وهيمنتها. وبعد استتباب وتوطيد المشروعين السعودي
والإسرائيلي نجد أن الدولتين ابتعدتا عن الخطاب التأسيسي الديني. مما أدى إلى بروز
أصوات منشقة تحاول إعادة المشروع إلى جذوره الدينية وأخرى ترفض المشروع ذاته. في
إسرائيل تظل المجموعات الدينية متململة من علمانية دولة اعتبرتها سابقاً مثلاً حياً

للمشروع اليهودي الأصل وكذلك السعودية حيث نجد أن بدايتها تزامنت مع تعالي الأصوات المنددة بتحول المشروع من مشروع ديني إلى مشروع سياسي بحث انفصل عن خطابه التأسيسي الأول.

ثانياً: قامت الدولتان السعودية والإسرائيلية على تفعيل الخلاف بين جغرافيتين الأولى جغرافية الداخل النقي الطاهر الذي يمثل روح المجموعة والخارج المعادي والآخر المتربص. ديمومة المشروعين الإسرائيلي والسعودي تعتمد على هذا الانفصال حيث تتكون نظرة لعالم وكأنه جاهز للانقضاض على الداخل الصافي. حدد صفاء الداخل بمصطلحات تعتمد على انتقائي النصوص الدينية وتفعيل نظرية الاختيار الرباني لمجموعة خارجة عن السياق التاريخي ومختارة من قبل الإرادة الإلهية لتفعل دورها في العالم.

النخبة اليهودية المسؤولة عن تحقيق الاختيار الرباني تجد نظيرتها في السعودية حيث أن المروع السعودي اعتمد على مفهوم الاختيار من أجل تحقيق بلورة الرسالة السماوية على الأرض وتطهيرها من الشوائب والكفر والشرك. رسالة الدولة الإسرائيلية والسعودية تصبح مشروعاً ألهياً يعتمد في تحقيقه على مجموعة صغيرة مكلفة ومنتقاة من بين البشر.

الحلم اليهودي بالعودة إلى أرض الميعاد يقابله الحلم السعودي بتقنية الإسلام من شوائب وصفت وكأنها طغت على ممارسته. مفهوم العودة إلى الأرض ومفهوم العودة إلى إسلام صائب يجعلان من الدولة الإسرائيلية مرآة لنظيرتها السعودية والعكس صحيح. العودة ترتبط بحالة تشنج دائمة ضد مخاطر وهمية ترسمها الدولتان ولا تستطيعان أن تتخلصا من نظرية الخطر المفترض والحتمي.

ثالثاً: تقسيم الجغرافيا إلى مناطق يقطنها الطاهر وأخرى يقطنها المدنس تجد تكريسا صريحا في فكرة الجدار العازل الذي يفصل بين الجغرافيتين. إسرائيل تبني جدارا يفصل بين الداخل والذي يصور على أنه تحت التهديد والخطر والخارج الفلسطيني مصدر

الخطر. كذلك السعودية بجدارها ذا الكلفة المرتفعة يفصل ما يصور على أنه الداخل السعودي الأمن والخارج العراقي الملتهب يقلب الجداران المعادلة وبينما إسرائيل هي المعتدي على الفلسطينيين ومصدر الخطر الأول والأخير. كذلك السعودية فهي تاريخاً من امتد وتوسع في العراق عن طريق هجرات متتالية من الوسط السعودي إلى الطرف العراقي تعود جذورها إلى مئات السنين ارتبطت هذه الهجرات بعوامل اقتصادية تارة وعوامل تاريخية دينية. وأن كان هناك خطر ما فهو كان يأتي من الداخل السعودي وليس من العراق تماماً كما هي الحال في فلسطين حيث أن اليهود أتوا من الخارج إلى الداخل الفلسطيني ليشتكوا خطراً عليه.

دول الجوار هي عادة مصدر هذا الخطر وليس المجموعات القاطنة خارج الجدار. تعزل إسرائيل الفلسطيني الأعزل وهي التي تقصفه يوميا والسعودية تعزل العراق وشعبه بينما نجد إن السعودي هو الذي هاجر إلى العراق حالياً طلباً للجهاد.

هذا المهاجر ليس إلا امتداداً تاريخياً لحالات هجرة سابقة استوطنت العراق وبعضها غزاة طلباً لغنيمة يفتقرها في موطنه الأصل. تاريخياً غزت قبائل نجد العراق واستقرت به ولم يأت العراقي إلى السعودية يوماً ما وان أتى نراه وجد نفسه لاجئاً في مخيمات صحراوية نائية يترقب عودته إلى بلاده بعد صفقة سياسية تتم بين قيادات العراق السابق ونظيرتها السعودية.

رابعا: يتميز الكيانان الإسرائيلي والسعودي بالعنصرية أولاً تجاه أطراف في داخل الكيانين وبين الكيان نفسه ومن هو خارجه. نجد أن في الداخل الإسرائيلي تمايزاً بين اليهود أنفسهم حيث يتصدر يهود أوروبا المقام الأول لأنهم أصحاب المشروع منذ بدايته ويأتي اليهود الشرقيون والفلاشا وحتى الروس القادمون بعد إتمام المشروع في مراتب متدنية ويشكل هؤلاء حلقات بعضها يعاني من التمييز والدونية التي تعبر عن ذاتها في الإقصاء والابتعاد عن مركز القرار السياسي والاقتصادي ورغم محاولات إسرائيلية لدمج هؤلاء إلا أن التمايز والاقصائية لم يقض عليهم بعد بشكل تام. وفي الدخل السعودي نجد

أيضاً إن العنصرية والتمييز يلازمان تطور الدولة وتكريس هويتها الضيقة حيث تستثني وتستبعد هويات هاشمية أخرى لم تكن ضمن الجوقة والتي يعتقد إنها اختيرت وانتخبت الهيا لبلورة المشروع الديني الازلي. وكما في إسرائيل يبقى الجدل حاميا بخصوص من هو اليهودي الحقيقي الأصلي نجد السعودية أيضا لا يصمت الجدل المختص بتعريف من هو المسلم الحقيقي مع الاستنتاج المسبق أن رعية الدولة الضيقة هي صاحبة الحق والكلمة الفصل في تحديد مواصفات هذا المسلم وخصائصه وصفاته.

خامساً: التقارب في الخصائص بين السعودية وإسرائيل ينطلق من كون الكيانين نتجا عن العنف ضد الغير. قامت دولة إسرائيل على عنف منظم عنف تحت مظلة ومباركة خارجية (بريطانيا) حتى نتجت عن هذا العنف حركة توسعية تستمد شرعيتها من الدين وجنودها من المستوعبين للخطاب الديني أو الانتهازيين الذين يقتنصون الفرص التاريخية وكذلك كانت السعودية منذ بدايتها دولة اعتمدت على الدعم الخارجي البريطاني والعنف المحلي لتثبيت مشروع متلبس بالدين ولكنه سياسيا بالدرجة الأولى. لم ينشأ الكيانان عن عقد اجتماعي أو تكافؤ اقتصادي بين أطراف جغرافية متفرقة أو وحدة ثقافية بين هذه أطراف بل قام الكيانان على العنف التوسعي وبسط الهيمنة بحد السيف وشرعية النص الديني المستغل للمشروع السياسي الآتي أسقطت أزلية النص على محركين آنيين من أجل الامتداد. أدى هذا العنف إلى دول بلا حدود وحتى هذه اللحظة تظل حدود الدولة العبرية معلقة ومبهممة وكذلك حدود المد السعودي والذي انحصر جغرافيا على الأرض إلا أن مشروع الهيمنة السعودية يبقى عالمية لا يعرف مفهوم الحدود. التوسع والتغلغل في العالم العربي والإسلامي وحتى الغربي يجعل هذا الكيان مملكة بلا حدود والتوسع الإسرائيلي الجغرافي يظل عالقا على مقدرة الدولة دون تحديد لمساره المستقبلي لان ذلك يظل رهينة القدرة على استعمال العنف ضد الغير.

سادسا: يعتمد الكيان السعودي والإسرائيلي على العنصر الخارجي ليس فقط في بداية المشروع بل من أجل استمرارية هذا المشروع. حتى هذه اللحظة لا تستطيع السعودية أو

إسرائيل أن تقف على قدمين صلبين دون الدعم المساندة من الخارج. هشاشة الكيانين تتطلب العنصر الخارجي لأنهما مشروعان يتصفان بهشاشة الشرعية وتزويرها. تنبع هذه الهشاشة من تجنيد الخطاب القديم الديني في سبيل مشروع حديث لا يمت بصلة إلى هذا الخطاب القديم وتتبع أيضاً من تزوير الحقائق التاريخية وربطها بمحاولات لشرعنة العنف الموجه ضد الآخر. وبدون الدعم الخارجي المعنوي والمادي والعسكري تسقط المنظومة الإسرائيلية ونظيرتها السعودية ولا يبقى سوى كيانات مرتجفة تعناش على تصوير نفسها وكأنها تكتثيف لمعني الطهر والنقاء الذي يعاني من مخاطر أزلية وقوي شرير تحاول النيل منه وتفويض دعاتمه.

التقارب السعودي الإسرائيلي الحالي ما هو إلا تقارب لكيانات تشترك في خصائص معينة تجعل من دول الجوار والجدار منظومة شاذة عن تاريخ الأمم وتطورها الطبيعي.

التاريخ يتحدث:

الشجرة اليهودية لآل سعود

كذب - آل سعود - فوضعوا لأنفسهم "أشجاراً عائلية" تزعم أنهم من أصل النبي محمد عليه الصلاة والسلام وذلك في محاولة لإيهام البسطاء من أبناء شعبنا في شبه جزيرة العرب بعراقة أصولهم العائلية، ناسين ومتجاهلين أن كتب التاريخ انتهت من هذه

القضية منذ زمن بعيد عندما سجّلت للعالم حقيقة جدّهم – موردخاي – اليهودي الذي أثبت المؤرخون كيفية انتساب هذه الأسرة إليه، وأفاضوا في الحديث والإثبات حول ذلك بشكل واسع! ... وتزييف – آل سعود – للتاريخ ووضعهم لمثل هذه "الأشجار" العائلية ينطبق عليه قول الشاعر العربي: (كاد المرّيب أن يقول خذوني)... أي أن هذا التزييف نفسه يكشف أنهم من أصل يهودي، وإلا ما معنى وضع شجرة لعائلة – آل سعود –؟.. إن الشعور بالجريمة، ومعرفتهم لأصلهم الحاقد هو الذي جعلهم يدفعون ٣٥ ألف جنيه مصري للمؤرخ – مزيف الأشجار – محمد التميمي ليزور تلك الشجرة... لقد تعلمنا من أسلافنا وتوارثنا عنهم أنّه ما من أحد من الناس الشرفاء وغير الشرفاء يهمله أن يعرف عن أصله أكثر من أربعة إلى أربعة عشر من أجداده مهما كان أصله وفصله.. بل إن النبي العربي عليه الصلاة والسلام لم يحسب له من الأجداد مثل هذا العدد الهائل الذي لفته – آل سعود – ولم يفاخر بحسبه ونسبه وإنما كان يزجر كل من يفاخر بهذه الأحساب والأنساب فيقول: (إن من يفاخرون بأنسابهم ليسوا متّاباً بل هم أحقر عندنا من رائحة الجعلان) ولم يتمكن الحسّابون أن يحسبوا لمحمد بن عبد الله أكثر من (٢١) جداً... فكيف استطاع المزور محمد أمين التميمي [٣] أن يحسب أكثر من (٤٧٠) جداً لهذه العائلة المجرمة و(٤٧٠) جداً للعائلة الوهابية الدعيّة ويجعل العائلة الوهابية والعائلة السعودية متقاربة الأصول مع بعضها ومرتبطين بنسب النبي محمد صلى الله عليه وسلّة! ... فنسب عائلة – آل سعود – اليهودية إلى (نزار) الجد الثامن عشر للنبي محمد بن عبد الله عليه السلام، ونسب العائلة الوهابية الواردة من تركيا إلى (الياس) الجد السابع عشر للنبي عليه السلام.

إلا بجدين اثنين فقط!.. لكيلا يبتعد بهاتين الأسرتين بعيدا عن أصول النبي محمد!... ولم يكن هذا المزور وحده من فعل ذلك، فقد زورّ قبله وبعده آخرون، لكنه الوحيد الذي وضع الشجرة التي وصل بها اليهودي "مردخاي" – جد آل سعود – والذي أطلق عليه اسم (مرخان بن إبراهيم ابن موسى اليهودي) فوصله بأسماء كثيرة لا علاقة لآل سعود

بها، منها: ربيعة، وانه، والمسيب، والمقلد، وبدران، ومالك، وسالم، وغسان، وربيعه،
والحارث، وسعد، وهمام، ومرة، وزهل، وثعلبة، وعكاية، وصعب وبكر، ووائل.. (.
ووائل هذا هو الذي يدعي المزورون أنه يجمع آل سعود بقبليّة عنزة)... ثم بعد
ذلك: قاسط، وهنب، ودعمي، وجديلة، وأسد، وربيعه، ثم (نزار) الجد الثامن عشر
للنبي محمد صلى الله عليه وسلم! وحفيد عدنان.. وهكذا سلكت العائلة الوهابية نفس
المسلك في شجرة آل سعود - المزورة إذ قال المزور نفسه (إنها تلتقي مع آل سعود في
نسب النبي محمد من خلال جد النبي السادس عشر - الياس بن مضر بن نزار -) بل إن
العائلة الوهابية قد سبقت - آل سعود - بجدين اثنين نحو النبي محمد! حسبما جاء
بالتاريخ المزيف... ولنترك الإثباتات والدلائل قليلا لنتساءل عن اسم: "مردخاي" أو
"مرخان" لا فرق،... أليس هو اسماً يهودياً؟ وهل سمع أحد في تاريخ الأسماء العربية
كلّها باسم كهذا؟!... ثم يليه اسم: جده إبراهيم وموشى... واسم (مرخان - مردخاي) وقد
فات على من زور شجرة آل سعود حذف - اسم مرد خاي - من الشجرة؟!... ثم دع
الأسماء جانبا وانظر إلى وجوههم وأنوفهم... أليست هي وجوه اليهود وأنوفهم؟!... وإن
كنت لست من ذوي الخبرة في وجوه وأنوف اليهود فتتبع أفعالهم... وتتبع أعمال - آل
سعود - الإجرامية وتسببهم بقتل /١٦٠٠٠/ مصري في اليمن وقتل أكثر من /١٥٠٠٠٠/ من
أبناء اليمن منذ قيام الثورة اليمنية... واستعانتهم بجنود الصهاينة اليهود في
المخابرات الأمريكية واستقدامهم لجزيرة العرب للدفاع عن عرشهم الزائل، وتعاونهم
مع إسرائيل ومع أمريكا لقتل شعب اليمن، وسماحهم بمرور جنود اليهود الذين
أرسلتهم أمريكا لتدريب المتسللين عبر الجزيرة العربية 'إلى اليمن عام ١٩٦٢، وقد ألقى
القبض على اثنين منهم بعد قيام الثورة اليمنية واعترفا الإسرائيلي وإيهما أرسلتا ضمن
مجموعة من اليهود اليمنيين الذين هاجروا إلى "إسرائيل" في عهد الإمام أحمد وتدريبوا
في الجيش الإسرائيلي... أرسلوا بمهمة - خبراء - لدخول اليمن تحت إشراف
المخابرات الأمريكية وتعاون كامل من نظام آل سعود).

والمعروف يومها أن نظام — آل سعود — جمع في تلك الفترة نحو ستة آلاف مرتزق بإشراف المخابرات الأمريكية يقودهم ضباط من اليهود المذكورين الذين كانوا من أصل يمني معرفتهم بالأرض اليمنية بالاشتراك مع ضباط من جيش — آل سعود —.. والذين ما أن وصلوا إلى "رض" — بغية احتلال اليمن — حتى طوقتهم القوات العربية المصرية واليمنية وأمطرتهم الطائرات العربية المصرية برصاص الرحمة فأبيدوا إلا قليلاً منهم... هذه أمثلة قليلة من كم هائل من الوقائع والإثباتات التي تؤكد يهودية — آل سعود —... إن ما سبق هو جزء مما تعرفه شعوبنا في شبه جزيرة العرب عن آل سعود وعاداتهم اليهودية ودعاتهم وتصرفاتهم غير الأخلاقية والتي لا يمكن لعربي يفاخر بأنسابه أن يرتكبها... إنهم يعملون ذلك ليدمروا سمعة الإسلام والمسلمين والعرب خارج البلاد العربية وداخلها، إنهم يفعلون ذلك لإذلال العرب... وتشويه تاريخهم وإسلامهم... ليسخر العالم من العرب والعروبة والإسلام ما داموا هكذا، وحتى تنفر البشرية من إسلام كهذا... وهذا ما يريده يهود — آل سعود —...

التطورات الحديثة أولمرت والملك عبد الله

صرح رئيس وزراء الدولة العبرية إيهود أولمرت للإذاعة العبرية في الثلاثين من مارس أن إعلان الرياض الصادر في ختام أعمال القمة العربية في الرياض (يترجم تغييراً ثورياً لمفهوم العالم لدى البلدان العربية). وأضاف أن (بلدان العالم العربي بدأت تدرك أن إسرائيل لا تشكل الهم الأكبر الذي يشغلها). وأشار أولمرت إلى أن الحرب التي شنتها إسرائيل الصيف الماضي في لبنان ضد حزب الله هي في نظر كثير في صلب هذا التغيير في

الموقف. كما اعتبر رئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت في مقابلات صحفية أن اتفاقية سلام شاملة يمكن أن تبرم بين إسرائيل و (أعدائها) في غضون خمس سنوات. وأضاف في تصريح للصحيفة الإسرائيلية الرئيسية (يديعوت احرنوت). (ثمة احتمال فعلى أن تتمكن إسرائيل من توقيع اتفاقية شاملة للسلام مع أعدائها في غضون خمس سنوات). ورد المرت بالإيجاب عندما سئل ما إذا كان يعني (كل العالم العربي). وقال (ثمة أمور تحصل لم تكن تحصل في الماضي وتتطور وتنضج. يجب أن نعرف كيف نستغل هذه الفرصة).

وأضاف (أولا هناك تحول على المستوى الدولي بشأن حاجات إسرائيل الفعلية. القمة العربية (في الرياض) وإطلاق حوار بيني وبين أبو مازن (رئيس السلطة الفلسطينية محمود عباس) يندرجان في إطار المعطيات الجديدة).

وأضاف المرت: (ثمة نشاط سياسي مكثف يمهد الطريق أمام هذه الإمكانيات مع أنني أدرك كل الصعوبات مثل التطور السلبي المتمثل بتشكيل حكومة الوحدة الوطنية الفلسطينية) بين حركتي فتح و حماس. وأكد أولمرت في مقابلة مع صحيفة (معاريف) كذلك (لدي حلم يتمثل باتفاقية سلام شامل في الشرق الأوسط في غضون خمس سنوات).

وفي مقابلة مع صحيفة (هآرتس) أعرب أولمرت عن استعداده لإجراء محادثات مع الرياض. وأوضح (ثمة أفكار مثيرة للاهتمام ونحن مستعدون أن نناقش مع السعوديين مقاربتهم وأن نفسّر لهم مقاربتنا. سنتحرك بروية وحكمة لتوفير دينامية تعزز هذه العملية). وأضاف (المملكة العربية السعودية ستكون في نهاية المطاف الدولة التي تحدد قدرة العرب على التواصل إلى تسوي مع إسرائيل).

وفي مقابلة مع صحيفة (جيزوراليم بوست) أعتبر أولمرت أن العاهل السعودي الملك عبد اله قائد (متميز). وقال (أتمنى أن ألتقيه. لكن لا أضن أن لقاء كهذا مطروح). ويعتبر المسئولون الإسرائيليون أن مبادرة السلام العربية يمكن أن تكون نقطة انطلاق لمفاوضات

إذا ما حددت عودة اللاجئين إلى مناطق يسيطر عليها الفلسطينيون وليس إلى إسرائيل، وهذا ما ترفضه مصر وجامعة الدول العربية.

أولمرت التقى بندر ثاني

بعد أن كشفت ملة (الحجاز) في عددها الصادر ١٥ فبراير ٢٠٠٧، عن أن لقاء جرى بين رئيس مجلس الأمن الوطني الأمير بندر بن سلطان ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت في عمان في منتصف يناير الماضي، جاءت صحيفة هارتس الإسرائيلية لتؤكد الخبر في ٢٤ مارس حيث ذكرت بأن تقارير صحافية كشفت عن لقاء ثان جرى بين مستشار الأمن القومي السعودي الأمير بندر ورئيس الوزراء الإسرائيلي أيهود أولمرت. وقالت الصحيفة بأن مصادر في مكتب أولمرت امتنعت عن نفي انعقاد لقاء بينه وبندر بن سلطان وقالت لصحيفة هارس (لن نتطرق لمجرد انعقاد اللقاءات أو للمستوى السياسي المشارك) في اللقاءات مع السعوديين). يذكر أن أولمرت كان التقى المرة الأولى مع بن سلطان في عمان في شهر أيلول/ سبتمبر الماضي وذكرت وسائل إعلام إسرائيلية إن بندر هو صلة الوصل بين إسرائيل والدول العربية.

وبحسب صحيفة هارتس فإن بندر بن سلطان زار واشنطن قبل أسبوع من انعقاد القمة والتقى مع مسؤولين في الإدارة الأمريكية عشية القمة العربية. وفيما يبدو فإن اللقاء كان لإبلاغ المسؤولين الأمريكيين معارضة عدد من القادة العرب التنازل عن حق العودة للاجئين الفلسطينيين. وكتب الصحافي الأمريكي توماس فريدمان في صحيفة نيويورك تايمز بعد ذلك عن شائعات حول التقاء مندوب سعودي رفيع المستوى مع أولمرت عشية انعقاد القمة العربية.

من جهة ثانية قالت صحيفة يديعوت أحرونوت في وقت لاحق أن وزيرة الخارجية الأمريكية كونيذا رايس ومفوض السياسة الخارجية في الاتحاد الأوروبي خافيير سولانا يدفعان مبادرة لعقد قمة إسرائيلية - سعودية علنية. وأضافت الصحيفة أن سولانا أقر في اجتماعات مغلقة عقدها مؤخراً بوجود مبادرة كهذه، وقال إن الحديث عن مبادرة مشتركة للولايات المتحدة والاتحاد الأوروبي وأنه تم تقسيم المهام بين الجانبين بحيث يعمل سولانا على إقناع السعوديين ورايس على إقناع الإسرائيليين لعقد القمة العلنية.

يذكر أن رايس التي زارت الدولة العبرية في منتصف مارس الماضي والتقت أولمرت وعددا من المسؤولين استعرضت (أفقياً سياسياً) يتضمن خطوات محدودة من جانب دول عربية (معتدلة). وبحسب المبادرة فإنه سيشارك إلى جانب إسرائيل والسعودية في لقاء القمة المزمع عقده في نهاية نيسان/ أبريل أو بداية أيار/ مايو ممثلو الرباعية الدولية ومصر

والأردن والدول العربية في الخليج والسلطة الفلسطينية، وذلك بهدف محاولة إحياء عملية السلام في الشرق الأوسط استناداً إلى مبادرة السلام العربية.

ونقلت يديعوت أحرونوت عن مصادر سياسية إسرائيلية قولها إن إسرائيل لا تتحمس من انعقاد مؤتمرات دولية للسلام (وتفضل الاستمرار في إجراء اتصالات سرية مع السعوديين وأعضاء الرباعية الدولية). ولفتت الصحيفة نقلاً عن المصادر السياسية إلى أن هناك قضيتين من شأنهما عرقلة انعقاد قمة إسرائيلية سعودية وهما عدم تعديل بند

اللاجئين في المبادرة العربية وعدم إطلاق سراح الجندي الإسرائيلي الأسير في قطاع غزة
غلعاد شليط.

السعودية في أنابوليس (العلاقات السرية مستمرة)

أنابوليس بكل موضوعاته وأهدافه كان رفضاً ضمنياً لمبادرة السلام السعودية التي أعلن عنها أول مرة في بيروت سنة ٢٠٠٢، وأعيد طرحها معتدلة في قمة الرياض في مارس الماضي. وبالرغم من أن أيهود أولمرت أتى في كلمته أمام الوفود العربية المشاركة في المؤتمر على المبادرة، ولكن كلمتي بوش وأولمرت تجاوزتا بنود المبادرة السعودية، وتحولت الوفود العربي إلى مجرد شهود على إعلان إسرائيل دولة للشعب اليهودي، بما تحمل من دلالات بالغة الخطورة من بينها إلغاء حق العودة للشعب الفلسطيني. فهذه الدولة اليهودية تحظى بشرعية من خلال حضور العرب، الذي تمّ بحسب وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل على قاعدة الإجماع، الذي تمّ توظيفه في المؤتمر لصالح إتفاق ثنائي أمريكي - إسرائيلي على إعلان إسرائيل دولة لليهود.

وصف الحضور السعودية بأنه شرعنة لمشروع بوش - أولرت بالنظر إلى الدور الذي لعبته السعودية عبر ممثلها المثير للجدل، الأمير بندر بن سلطان طيلة سنة ٢٠٠٧ من أجل الإتفاق مع المسؤولين الإسرائيليين على إخراج مناسب ومقبول لتسوية عربية - إسرائيلية تقوم على التطبيع مقابل السلام، وإلغاء حقوق ثابتة للشعب الفلسطيني مثل حق العودة، وهو ما أفاد منه أولرت في أنا بوليس وكذلك وزيرة خارجيته تسيبي ليفني التي وضعت شرط السماح بقيام الدولة الفلسطينية في حدودها الحالية بإسقاط حق العودة) والغريب أن قناة العربية إختارت هذا اليوم لنشر تصريحات ليفني في برنامج تطبيعي بامتياز)، بل أن أولرت صرّح بأن الفلسطينيين الراغبين ف العودة إلى ديارهم فستكون الضفة الغربية وقطاع غزة هي المكان النهائي الذي سيحتضنهم، بما يخفي مشروعاً آخر يتم تحضيره منذ سنوات، أي مشروع التوطين الذي كشف معلومات خلال العام الماضي بأن هناك دولاً خليجية مثل السعودية والكويت والإمارات وقطر على استعداد لتمويل المشروع وتقديم تعويضات سخية لفلسطيني الشتات من أجل إقفال ملف حق العودة، بل لا يستبعد أن يتم إخراج مليون وربع المليون فلسطيني داخل حدود ٤٨٨ إلى مناطق السلطة الفلسطينية.

بالرغم من أن مؤتمر أنابوليس حمل معه فشله قبل ولادته، فكان بمثابة حمل كاذب، فلم يحدث ما كان يأمله السلاميون من عرب وإسرائيليين وأمريكيين، فلم يحقق أكثر من قفرة في المجهول، إن لم يكن إستطابة الاستسلام على حساب الشعب الفلسطيني، ولكن أخطر ما في المؤتمر أنه كشف عورة الإجماع العربي المزعوم، والأخطر أنه كشف مدى استعداد المعتدلين العرب للذهاب في مسلسل التنازلات عن حقوق ثابتة فلسطينية وعربية وإسلامية، فقد حصلت إسرائيل على إقرار عربي ضمني، يراد له أن يكون إجماعياً وفي يوم ما إعلانياً، فيما قدمت هي عرضاً تافهاً يتمثل في إقامة دولة فلسطينية على حدود الضفة والقطاع فحسب بشرط تخلي العب جميعاً عن حقوق الشعب الفلسطيني وأهمها حق العودة، والتنازل عن القدس عاصمة للدولة الفلسطينية.

ولكن السؤال: ما هو الدور السعودي في كل ما جرى؟

جواب ذلك ينقسم إلى شقين، الأول ما قامت به السعودية منذ سبتمبر ٢٠٠٦ وحتى انعقاد مؤتمر أنابوليس في نوفمبر الماضي، حيث بذلت الدبلوماسية السعودية التي أدارها رئيس مجلس الأمن الوطني الأمير بندر بن سلطان جهوداً مكثفة لجهة تسويق مبادرة سلام سعودية معدلة بعد أن رفض الجانب الإسرائيلي صيغتها الأولى، بعد أن فرض الأخير شروطه الثابتة، وهي اعتراف عربي رسمي بالدولة العبرية، واعتبار القدس عاصمة لها، وتخلي الفلسطينيين عن حق العودة مقابل تعويض عربي لهم كجزء من مشروع توطين في الدول التي تضم مخيمات فلسطينية مثل سوريا والأردن ولبنان.

عولت السعودية كثيراً على قدرتها الدبلوماسية وإمكانياتها المالية في إقناع الدول العربية الأساسية، وقد نجحت بالفعل في إقناع بعضها مثل الأردن، وتونس وإلى حد ما مصر رغم ترددتها في أن تكون في مقدمة الدول، ولكن السعودية واجهت ممانعة صلبة من دول وقوى ممانع عربية وإسلامية. ، ما جعل مبادرة السلام العربية التي أعيد طرحها في الرياض في مارس الماضي أمام محك مصداقية دينية وسياسية، فالسعودية التي سعت إلى تقديم نفسها كمدافع عن حقوق الشعب الفلسطيني في مقابل الدعم الإيراني لحركات المقاومة الفلسطينية، فإنها باتت الطرف الأكثر استعداداً للتخلي عن تلك الحقوق في مقابل أطراف عربية مثل سوريا.

لم تنجح السعودية في الحصول على إجماع عربي لتسويق مبادرتها للأمريكيين والإسرائيليين وللغرب عموماً، وراحت تمارس دور الراعي للفلسطينيين عبر الاحتفاء بقيادتي فتح وحماس والجهاد، سواء عبر دعوتهم لزيارة الأماكن المقدسة، أو استضافتهم لعقد اتفاقيات سياسية على أرضها، كما جرى في اتفاق مكة، الذي لم يصمد طويلاً بفعل تعنت أطراف فتحاوية يمثلها رئيس مجلس الأمن القومي الفلسطيني السابق محمد دحلان، وتحظى بدعم الأمير بندر بن سلطان.

على أية حال، أخفقت السعودية في الحصول على مظلة عربية رسمية لمباركة مبادرتها في السلام، وتركت الباب مفتوحاً أمام ترتيبات سرية تشتمل على تكثيف الضغوطات على الأطراف الممانعة كيما ترضخ لمنطق الواقعية السياسية بالمفهوم الأميركي.

في ضوء ما سبق، يمكن القول بأن الدور السعودي يملي رسم خط فاصل بين تمظرين سياسيين للحكومة السعودية أولاً، كون السعودية جزءاً من معسكر ما يعر بالمعتدلين العرب الذين يشك! لون حافاً ضد ما يصفه الرئيس بوش بالأشرار. وهذا التحالف يصنف إيران، سوريا، حماس وحزب الله بوصفها مصدر تهديد تماماً كما هي القاعدة. فإنها كون السعودية جزءاً من العالمين العربي والإسلامي، فإنها تلتزم بالمصالح المشتركة مع الدول المجاورة وعلى أفق واسع الدول المنضوية في هذين العالمين.

وقد لحطنا في أعقاب هجمات الحادي عشر من سبتمبر، أن السعودية سعت إلى استئناف الدور المزدوج الذي كانت تلعبه خلال الحرب الباردة في السياسات الإقليمية والدولية وقد شعرت الرياض بالتهديد على وقع تداعيات تلك الهجمات، ولذلك كرّست جهودها لجهة إعادة بناء تحالفها مع الولايات المتحدة والغرب بصورة عامة، من خلال الامتثال للأجندة السياسية لدى إدارة بوش.

على أية حال، فإن هذه الازدواجية السياسية فشلت في تحقيق منجز سياسي لافت، بفعل الاستقطاب الحاد على المستويين الإقليمي والدولي، حيث لم يكن بإمكان السعودية أن تمارس الدور ونقيضه في عالم يبدو منقسماً على نفسه، ولا يحتمل مواقف مترددة، أو تقلبات حادة وسريعة، كأن تكون السعودية في جبهة الممانعة وفي جبهة المساومة في آن واحد، فليس هناك مساحة للمناورة، أو مكان للازدواجية في صراع المصالح القائم حالياً في ظل القطبية الأحادية، والتي لا تسمح للسعوديين بأن يلعبوا دوراً غامضاً.

ورطة المشاركة السعودية في مؤتمر أنابوليس تمثلت في رهانها الكبير على نتائجه، ولذلك نفهم من تصريح وزير الخارجية السعودي الأمير سعود الفيصل بأن فشل مؤتمر أنابوليس سيقود المنطقة إلى اتجاه جديد، أي دعم الإرهاب.

أهداف المؤتمر، كما أعلن عنه، تتلخص في تشكيل تحالف دولي ضد إيران، وتوفير مشتركات جديدة وصلبة بين العرب والإسرائيليين وصولاً إلى التطبيع بين الجانبين. السعودية، شأن دول الخليج أخرى، تخشى الحرب بين أميركا وإيران، لأن الخاسر فيها طرفاً واحداً، بل ستكون كارثية تحدت عن شرق أوسط جديد، ثم نشرت خارطته فيما بعد مواقع عسكرية أميركية.

لم تحقق السعودية إختراقاً على المستويين الفلسطيني والعربي، وربما زهدت في ذلك بعد سلسلة إخفاقات في قضايا كانت تراهن عليها مثل فلسطين ولبنان والعراق، بالرغم من أنها مازالت تحاول وفي أحيان كثيرة بصورة منفردة، إلا أن رهانها دائماً يستند على الخواصر الأضعف، وهو سبب كاف لأن يهبها الفشل ويهب غيرها نجاحاً مع مرتبة الشرف .

وفيما تتخلى السعودية عن تحقيق إنجازات سياسية لافتة، فإن دورها يقتصر على (دفع الضرر) الوشيك أو المحتمل، فيما تسلم غيرها زمام المبادرة سواء في لبنان (يديرها الفرنسيون نيابة عن الأميركيين)، أو فلسطين (وخصوصاً بعد أنابوليس والإتفاق على مفاوضات ثنائية فلسطينية إسرائيلية)، وفي العراق (حيث تبلغ الغاية السعودية مستوى الحد من النفوذ الإيراني)، أما أفغانستان فقد باتت في عهدة الناتو.

السعودية، وعلى لسان وزير الخارجية الأمير سعود الفيصل، كانت تخشى الفشل، لما يسفر عنه من نتائج كارثية، ليس على المستوى الإقليمي بل وعلى المستوى المحلي أيضاً، وهي رسالة غير مباشرة للولايات المتحدة من أجل ممارسة دور مؤثر في عملية السلام، للحيلولة دون تجدد مبررات الراديكالية الدينية. ماخشي منه الفيصل قد غرس بذرة الراديكالية، فأنابوليس لم تكن سوى شكلاً آخر من معاهدة فرساي المحرّضة على حروب مستقبلية.

وجهة نظر فلسطينية حول مشاركة السعودية في مؤتمر أنابوليس تقوم على استهجان المشاركة، ويقول عنان العجاوي: أ التطبيع السعودي مع الصهاينة وبعكس الجميع يأتي

كهبّة مجانية تمنح لإسرائيل وبدون أي مقابل تضيفه هذه الخطوة الإنبساطية لصالح القضية الفلسطينية). ويرى بأن التحالف الأميركي – السعودي – الإسرائيلي موجّه من أجل الضغط عليها لفك تحالفها عليها لفك الإستراتيجي مع إيران، وحماس وحزب الله. فالمصلحة السعودية تقوم، حسب الكاتب، على إبعاد وتنحية سوريا يبررها قلق النظام السعودي من موقف شعبه في حالة استهداف سوريا.

في نهاية المطاف فإن السعودية بدأت علناً لعبة التطبيع مع إسرائيل أكّدتها لقاءات مع مسؤولين إسرائيليين بما ينفي التزامها عدم التطبيع حتى انسحاب إسرائيل من كافة الأراضي العربية لعام ٦٧. فحضورهم هذا المؤتمر المخيب لآمال هو بمثابة تنصل من تلك المبادرة المرفوضة إسرائيلياً والانسحاق خلف المشروع الأميركي – الإسرائيلي. الوفد السعودي المشارك في أنابوليس، جاء محمّلاً بالشيكات و(الكاش) لسد أية ثغرات خلافية تعيق أطراف النزاع وإغراق كل من هو على استعداد للإنضواء في مشروع السلام بصيغته الأنا بوليسية، فالفائض المالي لدى السعودية والبالغ ٢٠٠ مليار دولار، قابل للتوظيف في مشاريع (التوطين) الفلسطيني، و(التخريب) في العراق، و(التآمر) في لبنان، فديبلوماسية المال تعود مجدداً في دولة تعجز عن توظيف غيره لتحقيق منجزات غير مأمونة.

لقاء الموساد مع الفيصل في واشنطن ومسئول إسرائيلي في الرياض

يمتد مسلسل المجازر من قانا إلى بيت حانون، وقادة العرب في غيهم يعمهون، وأقطاب معسكر الاعتدال يواصلون لقاءاتهم، فالضحايا يتساقطون كأوراق الخريف، ويدفنون بهدوء، لا باكي لهم ولا مغيث، فيما الثكالي يطلقون نداءات الإستغاثة لأموت الأحياء، من حكام نضبت كرامتهم، ويبس الشرف في عروقهم، وديس الضمير العربي بأقدامهم. لم تعد وحشية الدولة العبرية تكثرث لما يصدر عن القادة العرب، فقيمة استنكاراتهم لا تساوي الحبر الذي تكتب به.

و لا عجب، فإننا نراهن على غناء السيل الذي يعلو دونما زهاء وهيبة، ويكثر دونما تكتل وقوة، وهكذا حال قادة العرب من المحيط إلى الخليج، فلا تسمع نادياً ولا حتى ناعياً، فقد نعى نزار العرب، وتكفل الابنودي بقراءة الفاتحة عليهم حين قال بأن القادة لم يعد يهتمهم ستر عوراتهم.

هذا ما حصل الآن، فقد خرج القادة العرب من تاريخهم وتكالبوا على تاريخ سواهم، فقبل أن تجفّ دماء ضحايا المجازر المنتقلة في لبنان، كانت ترتيبات اللقاء السري بين قادة معسكر الاعتدال تتم بين الرياض والقاهرة وعمان وواشنطن وتل أبيب، وما إن دخل

قرار وقف الأعمال العدائية بين الدولة العبرية ولبنان المقاومة في ١٤ أغسطس الماضي حتى تنادى مسؤولون من معسكر الاعتدال العربي - الإسرائيلي إلى لقاءات سرية في عمان للإتفاق على خطة المواجهة مع الأمة من داخلها، بإسم الطائفية، والحرب على الإرهاب، والسلام الخادع.

ما لا يعرفه الكثيرون قبل بدء عملية (غيوم الخريف) الإسرائيلية على قطاع غزة في بداية نوفمبر، أن لقاءات سرية تمهيدية سبقت العملية وكان ذلك في واشنطن، لجهة الإتفاق على أهداف العملية ومنها الضغط على حكومة حماس المنتخبة للقبول بحكومة وحدة وطنية، والاعتراف بالدولة العبرية، والتعهد بوقف العمليات الاستشهادية وإطلاق الصواريخ على الكيان الإسرائيلي في واشنطن، وتحديدًا بعد عيد الفطر المبارك، التقى رئيس الاستخبارات المصرية عمر سليمان ورئيس وكالة الاستخبارات الإسرائيلية (الموساد) ديبير داغان، والسفير السعودي في واشنطن الأمير تركي الفيصل (رئيس الاستخبارات السعودية السابق). لم يكن لقاءً عادياً، بالتأكيد، وخصوصاً بين يعقد في واشنطن، وبحضور قطبي معسكر الإعتدال العربي بالمقاييس الأميركية. مصادر أميركية ذكرت بأن اللقاء تناول تطورات ما بعد الحرب على لبنان وخطة الحكومة الإسرائيلية لتنفيذ المرحلة الثانية من عدوانه بضرب حركة حماس واجتياح قطاع غزة شكر داغان ممثلي مصر والسعودية على موقفهما خلال الحرب على لبنان، وتطلع لأن يتكرر الموقف بعد بدء عملية (غيوم الخريف). وفيما بدا الطرفان مترددين من قدرة القوات الإسرائيلية على حسم سريع للعملية، وعد داغان بأن أهداف العملية ستكون محدودة ولن تحدث رد فعل واسع في الشارع العربي والإسلامي. ولكن مجزرة بين حانون، كما مجزرة قانا، كسرت حاجز الصوت، وأن الصمت المطبق في الرياض والقاهرة أنقلب وبالأعلى وأعاد المشهد السياسي العربي خلال العدوان على لبنان.

من جهة ثانية، ذكرت مصادر صحافية أن أول مسؤول إسرائيلي رفيع المستوى، بات بمقدوره أن ينتقل بحرية وأمان في السعودية. وأوضحت المصادر أن حكومة الرياض قدّمت للمسؤول الإسرائيلي سكناً ووفّرت له حماية خاصة.

وقال مصدر سعودي مقرب من أمير الرياض سلمان بن عبد العزيز، إن أغلب أسر الأمراء السعوديين الكبار لا يشعرون بالحرج أو النفور من المسؤول الإسرائيلي، الذي دخل في شركات تجارية مباشرة مع البعض منهم في بروكسل ولندن وباريس، فضلاً عن تل أبيب، وبعض المزارع الإسرائيلية التي تدر محصولاً وافراً الفكهة والخضار تحديداً، وهي بضائع صارت تصدّر إلى أغلب دول المنطقة، بما في ذلك العراق، عبر تجار أكراد وآخرين نافذين في السلطة العراقية.

وأضافت المصادر أن المسؤول الإسرائيلي ويدعى بروس كشدان (أمضى سنوات عدة في الخليج حتى الآن، في إطار مهمة تجارية تختلف إلى حد ما عن منصبه الحكومي الرسمي في تل أبيب، حيث كان يشغل وظيفة وكيل وزارة بوزارة الخارجية، وحيث أن كشدان يحمل جواز سفر أميركياً وإسرائيلياً، قد ظهر اسمه إلى العلن لأول مرة مع ردود الفعل الأميركية والدولية، التي صدرت في أعقاب مجزرتي صبرا وشاتيلا اللتين قامت بهما فرق موت إسرائيلية في مخيمات للفلسطينيين في الضاحية الجنوبية من العاصمة اللبنانية بيروت، وراح ضحية وحشيتها أكثر من ٣٥٠٠ رجل وامرأة وطفل من سكان المخيمات).

وحقق كشدان نجاحات سياسية (بعضها مرتبط بجوانب تجارية) في السعودية تفوق تلك التي حقّقها في دول الخليج، التي تنقل فيما بينها كمنسق للعلاقات التجارية الدولية بدرجة سفير فوق العادة، مع أنه يتمتع بوضع محسوب على النشاط الاقتصادي بالدرجة الأولى في الخليج، إلا أن أيوب القدر قد انفتحت له في السعودية.

وقالت المصادر إن قصة وجود بروس كشدان الدبلوماسي الإسرائيلي السابق، الذي نقل إقامته إلى السعودية، وأخذ على عاتقه مهمة كبيرة ومعقدة، مبنية على إيجاد موضع قدم

مباشرة بين دول المنطقة والدولة العبرية، لا تتعدى عقداً من الزمان حتى الآن، إلا أنها حققت نتائج في منتهى الايجابية، وفي غضون فترة قصيرة في حقيقة الأمر. بل إن تقارير إسرائيلية رسمية وأخرى صحفية، تشير إلى أن مهمة كشدان التجارية التي أسهمت في بناء جسور من مشاريع الشراكة بين تجار خليجيين، على رأسهم عدد ير قليل من التجار السعوديين المعززين بأمراء وشيوخ من ذوي المكانة العالية في المجتمع السعودي).

وكانت صحيفة يديعوت أحرنوت قد نشرت في السادس والعشرين من أيلول (سبتمبر) العام الماضي، تقريراً سلط الضوء بشكل غير مباشر على جانب من النشاطات الحيوية التي يقوم بها بروس في المنطقة، منذ قدومه إليها في منتصف التسعينيات، إلا أن الأخبار التي كشفت عنها الصحف الإسرائيلية قبل فترة، عن اللقاء الذي عقده أيهود أولمرت رئيس وزراء إسرائيل مع العاهل السعودي الملك عبد الله بن عبد العزيز، وقيل إن الذي حضر اللقاء بندر بن سلطان، قد وفرت فرص نجاح جديدة لكشدان الذي يُقال أيضاً أنه لعب دوراً مهماً في إقناع أولمرت باللقاء بالسعوديين في أحد منتجعات البحر الميت في الأردن.

أحدث أشكال التطبيع السعودي / الإسرائيلي

من مدينة كرونبرغ الألمانية وفي إطار محاضرة ألقاها الأمير تركي الفيصل السفير السعودي السابق في لندن وواشنطن طرح الأمير فكرة جديدة لدفع عجلة السلام بين الفلسطينيين وإسرائيل وتطرق لمشروع جديد يدعو إلى اعتبار الإسرائيليين يهودا عربا من أجل اندماجهم في جغرافية المنطقة العربية من الخليج إلى المحيط الأطلسي ، وسيؤدي هذا في رأيه إلى تعاون مستقبلي بين الطرفين على المستوى السياسي والعلمي والتربوي والاقتصادي. وتنبأ أن الزيارات بين الجهتين ستحقق في حال قبلت إسرائيل بالمبادرة العربية للسلام والتي طرحها العرب عام ٢٠٠٢. ما يهمننا في هذه المحاضرة هو الفكرة الجديدة والتي تسبغ على الإسرائيليين الهوية العربية وتنزع عنهم إسرائيلييتهم من أجل تحقيق السلام حسب رأيه.

جاء الرد على الأمير من قبل يوسي الغار بالرفض حيث شدد الغار على أن الإسرائيليين شعب يهودي يعيش حياة مستقلة في بلده التاريخي كيهود وليس كيهود عرب أو يهود

أوروبيين. ويعتبر هذا الرأي عن الشعور العام لدى الإسرائيليين والذي ارتبط بالحركة الصهيونية منذ بدايتها حيث خلطت هذه الحركة بين الدين والقومية واعتبرت الأول ثقافة جامعة يشترك فيها الجميع والتي تنتج عنها قومية دينية ولكنها علمانية في نفس الوقت أدت إلى نشوء المصطلح الإسرائيلي وتفعيله كهوية حديثة تجد لها موطناً في جغرافية محددة تستمد شرعيتها من نصوص دينية قديمة.

وبالفعل كانت هناك مجموعات بشرية تدين بالديانة اليهودية لكنها معربة ثقافياً من الدار البيضاء مروراً بمدن شمال إفريقيا ولبنان وسورية والعراق وانتهاءً باليمن. ولكن الأمير ينسى أن هؤلاء لم يكونوا يوماً ما من مؤسسي الحركة الصهيونية والتي هي حركة تستمد ثقافتها ليس من المحيط العربي الذي عاش فيه هؤلاء اليهود وإنما من المحيط الأوروبي وفكره وثقافته.

انضم هؤلاء اليهود من الجاليات اليهودية العربية إلى المشروع الصهيوني في وقت لاحق نقلت الصهيونية العالمية جاليات كبيرة من بغداد إلى المغرب على متن طائرات خاصة حملتهم إلى إسرائيل حيث استوطن هؤلاء في فلسطين واستقروا فيها بينما أقلية منهم نأت بنفسها عن عملية الاستيطان هذه وأثرت أن تهاجر لإلي عواصم أوروبية بعيداً عن المشروع الصهيوني والتي لم تجد فيه ما يعبر عن هويتها الحقيقية والتي انطلقت من كونها تنتمي ثقافياً إلى العالم العربي وليس إلى المشروع الصهيوني الأوروبي الذي تمثل في الكيان الإسرائيلي، هاجر هؤلاء بعد استيطان قصير في إسرائيل إلى بريطانيا وفرنسا وبعضهم اتجه إلى الولايات المتحدة بحثاً عن مقراً بعيداً عن المشروع الصهيوني ولا تخلو منطقة شمال لندن من يهود عراقيين وبعض إحياء باريس والمدن الفرنسية الجنوبية من يهود ناطقين باللغة العربية مستهلكين للثقافة التي عاشوا في رحابها وبلورت صورتهم ومخيلتهم رغم اختلافهم الديني مع أغلبية السكان في العالم العربي. وحتى في إسرائيل نفسها نجد أن بعضاً منهم يكتب باللغة العربية وهي لغته الأم ومنهم شعراء وقصاصون معروفون.

طموح الأمير أن يسبغ الهوية العربية على هذه الشريحة اليهودية ليس هو المقصود بل إن المقصود هو زج اليهود نوي الأصول الأوروبية المسيطرين على الدولة الإسرائيلية في هوية يرفضونها بل أنهم يحتقرونها. ونذكر هنا قصة حديث مع يهودي كندي هاجر أهله إلى كندا في بداية القرن العشرين من روسيا حيث قال هذا الشخص إن يهود أوروبا هم مجموعة حضارية لها ثقافة إنسانية متقدمة وان ما تقوم به إسرائيل من عنف وإبادة في فلسطين هو نتيجة اختلاط الإسرائيليين في محيط عربي متخلف والذي بدأ هؤلاء بتبنيه مما أدى إلى ابتعادهم عن ثقافة البلدان الأوروبية المتحضرة التي قدموا منها بعد الحرب العالمية الثانية. وبهذا فسر هذا اليهودي مأزق إسرائيل على أنه نتيجة حتمية لانغماسها في الثقافة العربية وممارساتها المتخلفة حسب رأيه. بين طرح الأمير وطرح هذا اليهودي معضلة لن تحلها دعوات الأول لإسقاط الهوية العربية على الإسرائيليين لأن في ذلك مجازفة تجعل الإسرائيليين أكثر تخلفا مما هو عليه الآن حسب رأي الثاني. إن الهوية العربية مرفوضة بل مدانة حسب رأي اليهودي الكندي وهو ليس وحيدا في تبني هذا الرأي إذ أن الكثير من يهود أوروبا يشاطرونه هذا الرأي من خلال ممارساتهم العنصرية تجاه اليهود الشرقيين في إسرائيل نفسها. ليس غريبا على الهوية العربية والثقافة أن تستوعب عناصر أخرى كانت في الماضي تنتمي إلى مجموعات لغوية واثنية مختلفة انصهرت بالبوتقة العربية واذابت فيها. وخير دليل على ذلك التزاوج العربي البربري في شمال أفريقيا حيث نمت مجموعات ممزوجة لا تستطيع تحديد أصولها السابقة في خانة أو أخرى. وكذلك في مناطق أخرى من العالم العربي وعلي خلفية التغني بالأنساب والأصول النقية نجد أن الحضارة العربية من أكثر الحضارات تقبلا للاندماج مع شعوب أخرى وجاء هذا تحت مظلة رسالة سماوية موجهة لإلي البشرية جمعاء وليس إلى مجموعات تعرف الانتماء على أنه منبثق من الأمة اليهودية التي تفرض تعريفا محدودا للهوية ينطلق من منطلق الدم والنسل تماما كما هو الحال عند الديانة اليهودية. وليس هذا محصورا في النطاق القومي العام بل أن القبائل العربية

والتي هي مشهورة بالتغني بأنسابها النقية نجدها في كثير من الحالات امتصت مجموعات أخرى التصقت بها عبر التاريخ رغم كونها لا تنتمي لإلي شجرتها والتي تفتخر أنها بقيت نقية كمخطوطة نسب ترجع جذورها إلى عصور غابرة. ومن اجل التعاطي مع هذه الحقيقة التاريخية اخترع العرب مصطلحات تحاول أن تفصل بين ما يسمى بالعرب العاربة والعرب المستعربة ولكنها بقيت مصطلحات عقيمة غير قادرة على أن تفعل وتتداول خاصة في الحقبة التاريخية الحالية. ورجع العرب إلى قحطان وعدنان في محاولة أخيرة لتحديد كيانهم ولكن بقيت هذه التقسيمات غير قادرة على تجاوز الواقع الحقيقي الممتزج تاريخيا وحاليا والمخالف للهوية المكتسبة وليس التي تصورها مخيلة المهوسين بالانساب ونقائنها ورسوماتها الكاريكاتورية لأشجار الانساب الوهمية.

وأن عدنا إلى خطاب الأمير ودعوته إلى اعتبار الإسرائيليين يهودا عربا فلا بد أن نتساءل في أية خانة سيوضع هؤلاء أن سلمنا جدلا أنهم سيقبلون بهذه الهوية العربية المسقطه عليهم رغم اعتراضهم. هل سنسحبهم على العرب العاربة الاقحاح حسب تصنيفات العصور الغابرة أم نعتبرهم عربا مستعربة فينضمون إلى ذلك المزيج الذي أفرزته فتوحات العرب السابقة تحت مظلة الإسلام؟ نقترح هنا اعتبار اليهود من ضمن ما يصنف بالعرب البائدة الذين ذهبوا دون عودة ومنهم طمس وجديس وثمرود. لقد اندثر هؤلاء في السابق تماما كما اندثر يهود العالم العربي الذين احتفظوا بديانتهم رغم تبنيهم للثقافة العربية في قراهم وإحيائهم في المدن العربية ما قبل عام ١٩٤٨.

لقد قطعت الدولة الإسرائيلية على هؤلاء خط العودة منذ أكثر من نصف قرن واقتلعتهم من جذورهم عندما سخرت طائرات خاصة لنقلهم إلى الدولة الإسرائيلية. وان تعرض هؤلاء إلى مضايقات وعنف نجد أن هذا كان نتيجة حتمية تلت تأسيس الدولة الإسرائيلية ولم تكن سمة ثابتة لتعايشهم في وسط عربي أستوعبهم من الأندلس إلى بغداد. ولم يستوعبهم فقط بل أن بعضهم ترعرع في بلاط سلاطين العرب ووجد وظائف

مختلفة وشارك في الاقتصاد والثقافة رغم اختلافه الديني مع البلاط ورعيته. كان على الأمير أن يشير إلى هذه الحقيقة لا أن يدعو إلى إسقاط هوية عربية مرفوضة أصلا من قبل الإسرائيليين. كذلك كان عليه أن يفتح ملف إسرائيل ليس من باب الهوية بل من باب واسع يذكر مستمعيه الألمان وهم من أكثر المنظرين للهوية بالدور الأوروبي الذي أدى إلى هذه الكارثة المسماة إسرائيل والتي يبحث لها الأمير اليوم عن هوية جديدة من أجل السلام المرجو. أن كان هناك يهود عرب اليوم فهم بالفعل عرب بائدة قطعت عليهم إسرائيل فرصة حياة جديدة وانبعث يعيدهم إلى محيطهم الذي عاشوا فيه تماما كما قطعت على فلسطينيين طريق العودة إلى قري ومزارع هجروا منها. أما على المستوي الشخصي فلن يبقى من يهود العرب البائدة سوي القصص التي تتحفنا بها روبكا عن حياتها في وادي أبو جميل في بيروت الأربعينيات وأم سامي في بغداد الخمسينات أنها مرويات وذكريات ثرية دمرتها إسرائيل تحت مظلة المشروع الصهيوني.

خاتمة دور السعودية في اغتيال مغنية

من يقف خلف اغتيال الشهيد عماد ومن المستفاد من اغتياله؟
هل حقا جهاز المخابرات الإسرائيلي موساد هو من خطط و نفذ عملية الاغتيال الخطير
والأهم من نوعه في تاريخ الاغتيالات السياسية؟
إذا علمنا أن الكذب والدسيسة من ديدن الأنظمة العربية دون أن نبرأ بالطبع ساحة
أجهزة الاستخبارات الإسرائيلية وإذا علمنا أن الإسرائيليين قد نفوا من اليوم الأول
ضلوعهم في العملية رغم مظاهر الارتياح التي عمت الدولة العبرية في اليوم الأول وبدأ
حالات الارتباك والقلق في اليوم التالي خاصة بعد خطاب سيد المقاومة حسن نصر الله
وبالرغم من الاتهام الذي وجهته السلطات السورية لإلى الحكومة الإسرائيلية إلا أن
المعلم وزير خارجية سوريا قال في مؤتمره الصحفي أن التحقيقات مستمرة وسوف يعلن
عن الجهة التي تقف خلف العملية الإجرامية الإرهابية وهو ما جعل عدد من المراقبين
أن يعيدوا حساباتهم ويشككوا في أن تكون إسرائيل هي الجهة المباشرة المتورطة في
العملية الإرهابية حيث اعتبر البعض أن التهام السوري لإسرائيل في اليوم التالي كان

له بعد إعلامي أكثر من اتهام جنائي أو إرهابي فيما تصريح المعلم بأن السلطات سوف تعلن عن نتائج التحقيق ويحدد الجهة التي قامت بالعملية الإجرامية تكشف أن هناك أطراف عربية تقف مباشرة خلف العملية وهي من قامت بالتخطيط والتمويل والتنفيذ وهذا الأمر جاء تزامنا مع تصريح وزير الحرب الإسرائيلي أيهود باراك الذي قام بعملية الاغتيال! وهو إشارة واضحة إلى الاعتقالات التي تمت مباشرة من قبل الجهات الأمنية السورية لعدد من العناصر العربية في موقع الانفجار وغيره.

مع النفي الإسرائيلي والإعلان السوري بالكشف عن الجهة التي أقدمت على تنفيذ العملية الإجرامية والصمت الأمريكي والتهليل العربي الرسمي يطرح بعض المراقبين الأسئلة التالية: أذن من الذي يقف خلف عملية الاغتيال؟ ومن المستفاد من تلك العملية؟ وما أبعاد وانعكاساتها على الخارطة السياسية لدول المنطقة وخاصة لبنان وسوريا؟

مصادر سياسية قي بغداد وبيروت ودمشق توجه أصابع الاتهام إلى الدور السعودي في العملية وبالذات دور بندر ابن سلطان المعروف عنه بأنه من أبرز العقول الأمنية على مستوى الأنظمة الإرهابية في مختلف أنحاء العالم تقوم بتنفيذ أجنده ومخططاته من خلال أعمال القتل والاغتيال والتفخيخ والتفجير وان الأموال التي يضخها إلى المنظمات الإرهابية السلفية والوهابية وغيرها تلعب دورا كبيرا في تنفيذ المشاريع التدميرية في المنطقة والمعروف عن بندر أن علاقات على مستوى رفيع مع تلك المنظمات وقد أعلن في وقت سابق أنه هو "من يصنعهم وهو من يقوم بضبطهم"!

ومن هنا لا يستبعد المراقبون وتلك المصادر أن يكون بندر هو من يقف خلف عملية اغتيال الحاج رضوان وقد استدل البعض في تحليلهم إلى عدد من القرائن لها أهمية كبيرة لمعرفة الجاني والمجرم والإرهابي الذي نفذ العملية خاصة بعد نشر جريدة" الغارديان البريطانية" تقريرا حول وثائق سرية كشفت عن "إن الأمين العام لمجلس الأمن القومي السعودي الأمير بندر ابن سلطان هدد حكومة لندن بتسهيل عمل الإرهابيين لشن

هجمات على أراضيها ما لم يغلق ملف التحقيق في قضية صفقة الأسلحة البريطانية السعودية المعروفة بـ"اليمامة:.."

وذكرت صحيفة ((الغارديان)) البريطانية، قبل يومين، أن الوثائق ظهرت إلى العلن أول من أمس خلال جلسة المحكمة العليا للاستماع إلى قضية صفقة الأسلحة السعودية. وتشير الوثائق، التي كشف عنها للمرة الأولى، إلى أن المحققين البريطانيين تلقوا، من خلال زيارة بندر إلى لندن، بأنهم سيواجهون ((٧/٧ آخر)) (في إشارة إلى هجمات ٧ تموز ٢٠٠٥ في العاصمة البريطانية)، وقتل ((البريطانيين في الشوارع))، إذا استمرت تحقيقاتهم، وذلك عبر وقف التعاون الاستخباري السعودي مع لندن. "الذي يهدد بضرب العمق البريطاني وقتل المواطنين في شوارع لندن لا يستبعد أن يقوم بأي عمل إرهابي وإجرامي في أي بقعة من العالم فهو يملك المال والسلطة وشبكة من التنظيمات الإرهابية المرتبطة برجالات السياسة والدولة في كل بلد ومنطقة.

وقد لاحظ المراقبون في يوم ١٤ آذار في الذكرى الثالثة لعملية اغتيال الشهيد رفيق الحريري الذي اغتاله النظام السعودي - حسب رأي الكاتب وقد أشار إلى ذلك في يومه قبل ثلاث سنوات في مقال تم نشره في مواقع الإنترنت المختلفة نفاه اليوم التالي النظام السعودي على لسان المتحدث باسم وزارة الداخلية السعودية وقد نشر موقع إيلاف خبر النفى وهو ما عزز القناعة أكثر لدي كاتب المقال وهذه السطور بالدور السعودي في اغتيال الحريري - حالة النشوة وعرض العضلات لقادة ١٤ آذار وتهديداتهم للنظام السوري وحرق لبنان من خلال المواجهة والحرب الأهلية جعلت المراقبين ليس فقط يشككون بان تكون إسرائيل هي من تقف مباشرة خلف العملية بل يؤكد البعض منهم أن يكون بندر وعبر أدواته من جماعة ١٤ آذار وبالتنسيق مع خلايا تابعة للإخوان المسلمين في سوريا والسلفيين توجههم المخابرات العربية يكون له دور كبير في التخطيط والتوجيه، ويأتي التحذير النظام السعودي لمواطنيه من التوجه إلى لبنان ليعزز أكثر من تلك القناعة ويؤكد باليقين أن النظام السعودي له ضلع كبير في اغتيال الشهيد رضوان حيث نصحت الوزارة

الظروف الأمنية والسياسية غير المستقرة! وهذا التحذير لم يصدر حتى في أوج الحرب الأهلية اللبنانية فما عدى مما بدى لكي تصدر الوزارة الخارجية السعودية تحذيرها في مثل هذا الظرف الذي مازال الوضع فيه في لبنان شبه مستقر رغم تراشق الإعلامي المستمر بين أطراف الصراع وحالات التراشق في بعض الأحيان بالأحجار؟! الروايات التي تحدثت عن تفاصيل عملية اغتيال الشهيد الحاج رضوان متبانية وغير دقيقة فمن يتحدث عن أن الموساد قد فخخت مسند الرأس في سيارة مغنية ومن يقول أن سيارة مفخخة قد انفجرت به وهو قاصد سيارته وهذا ما لم تؤكد التحقيقات لحد هذه اللحظة خاصة وان وفد أمني إيراني وآخر تابع لحزب الله قد تسارع إلى دمشق للانضمام إلى التحقيقات لمعرفة الجهة التي تقف خلفه ورغم ذلك فإن مصادر سياسية لا تستبعد مع الشواهد المذكورة سلفاً أن يكون بندر ابن سلطان هو من يقف خلف الجريمة وان النظام السعودي له دور كبير وبتنسيق مع أطراف لبنانية وسورية معارضة وقد يكون بعلم من الموساد في قتل الشهيد عماد مغنية.